الرفيع هو أمر المشار إليه في الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي
أمر الله وهم أهل الدائرة والعدة وكل من أخذ خلطه من ذلك النور فهو حملته وفيهم
يتبع على وجه الأرض فإذا أراد الله سبحانه رفعه من الأرض لم يبق منهم أحد حتى يتبع القو
ولأنه لا حامل له وذكر كما أخبر وهو من أسرار الله تعالى قلت وما ذكره في تأويل
الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين
البيضاوي واقتصر عليه من نقله والذي أشار إليه شيخنا رضي الله عنه
وهو تاما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه أفضل وأظهر معنى وأوضح في التأويل والله أعلم
ومما لقنه رضي الله عنه في كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون
التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضي الله عنه لأن الجنة من نور النبي صلى الله عليه وسلم
فهو حن عليه حنين الولد إلى أمه فإذا سمعت بذكره اشتغلت وطارت إليه لأنها تشتاق
منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا جدا لبه فقال كفرس في فوتها وعلفها وشعيرها
فجيء إليها بالشعير وهو أجود ما كانت فإذا اشتمت رائحته فإنها تقرب منه
في العقد عندها نتعقه [illegible] فكذا أهل الطاعة الذهب في أمر الجنة
وأسرار يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه صلى الله عليه في الجنة
إلى ذلك وتذهب لخروجه بجميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات قال رضي الله عنه
عنه ولولا إرادة الله ومنعه لخرجت الجنة إلى أن تبلغ حيث النبي صلى الله عليه وسلم
وتذهب معه حيثما ذهب وتبيت حيثما بات إلا أن الله تعالى منعها من الخروج إليه صلى الله عليه
وسلم بعض الإيمان به صلى الله عليه وسلم على صبرها التغيب قال رضي الله عنه وإذا دخل النبي
صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت به الجنة واتسعت لهم وحصل لهم من السرور
والحبور ما لا يحصى وإذا دخلها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم تنكمش [illegible]
وتنقبض ويقولون لهم في ذلك فيقول ما أنا منكم ولا أنتم مني حتى يقع الفصل بواسطة
استمداد أنبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم
إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا من كل أحد فقال رضي الله عنه
لا تشك أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال وهي ذكر الملائكة الذي به
على أطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زاد
في الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع بها لخروج
والجنة تحن إليهم فلقربهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى يشتغل الملائكة عن الصلاة كذلك
إلى التسبيح ولا يشتغلون إليه حتى يتجلى الحق سبحانه لأهل الجنة في الجنة
فإذا تجلى لهم وشاهدته الملائكة أخذوا في التسبيح فإذا أخذوا فيه
وقفت الجنة واستقرت الأقطار بأهلها ولو كانوا عند ما أخذوا في التسبيح
لم تزد الجنة [illegible] ما ذكر من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولا كون القبول

لا يقطع

أدلة

مع

الطلل

أحوالهم

صحـ

الخبيب

متحنون أن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هل هي مقبولة على كل حال أم لا

لا يقطع به إلا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لأنها إذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت
سالمة من جميع العلل من الرياء والعجب والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطا
هرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الحديث الآخر من قال لا إله إلا الله دخل الجنة يعني به إذا
كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهرا وأما غيرهما فيقول الله تعالى فيها خالصا قال رضي الله
عنه ومع ذلك إذا نظرت إلى الصلوات الملك وعلته فهو تعالى يكون قلب العبد بين أصبعين
من أصابعه يقلبه كيف شاء ويرى له سوء عمله في الوجه الذي قلبه إليه حتى يحصل له
أنه أولى من الحق الذي كان عليه العباد بالعد علمنا أنه لا يأمن مكر الله تعالى إلا من خسر
دنياه وآخرته والله أعلم قلت وهذا الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم هو الحق الذي لا شك فيه وقد سئل عن هذه المسألة الولي الصالح
العالم الرباني سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله وذكر له الفتاوى أنه سمع
من بعض الفقهاء يقول إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة على كل حال فأ
جاب فيه الشيخ المذكور بأنه وقف على مثل ذلك في الشفاء التنا الحسن شارح [illegible]
لعبه واستشكل ذلك الفقيه السنوسي رحمه الله بأنه لو قطع بالقبول للمصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة كيف وهو مجهول محجوب قد أجاب عن الأمر بالاتفاق
إشكال بجوابين وهما في التحقيق أحسنها أن عقليان لا دليل عليهما من الشرع بل يقبلا
في باب القبول الذي يحصل لا يعلم إلا من قبل الشرع والجواب الأول أن معنى القطع بقبولها أنه إذا
قبل الله تعالى المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة وجد مستند الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله تعالى كما في غيرها من الحسنات فإنه
لا يرتفع بقبوله وإن قامت صاحبه على الإيمان ويستطيب هذا التقرير فإنه لا يبقى
لا يعلم إلا من قبل الشرع وكان الواجب بذل الجهد في تغيير الشرح على هذا التقرير من
صاحب الشرع فإن وجد بذلك وإلا فالعقليات لا دخل لها في أمور الشرع والجواب الثاني
أن معنى القطع بقبولها أنها إذا صدرت من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله
عليه وسلم فإنه يقطع بقبولها فينتفع بها في الآخرة ولو في تخفيف العذاب إن قضى
الله عليه وتوعل بتصيل الخلود ثم قاسه ذلك على انتفاع أبي لهب بسقيه في نقرة الإبهام
لا بهام وتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع أبي طالب بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم فقد
كان أهون الناس عذابا في الآخرة فإنه لولا النبي صلى الله عليه وسلم لكان في الدرك الأسفل
من النار فإذا حصل هذا الانتفاع بمجرد الحب الطبيعي وإن كان لغير الله
فكيف بحب المؤمن لهذا النبي الكامل صلى الله عليه وسلم وصلاته عليه يعني حيث
يكون القياس أحرويا وفيه نظر فإن النصوص من الكتاب والسنة تظافرت
بإحباط عمل الكافر وأن الإيمان شرط في القبول وأبو لهب وأبو طالب خرجا

مخلصا

إجابة

بالاتفاق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)